بأن البشري توفي قبيل عطلة عيد الاضحى ولم يتعين الخلف له الا بعد انتهائها فقد صدرت الارادة بتعين الشيخ محمد أبي الفضل الجيزاوي شيخ معهد الاسكندرية شيخا للازهر ورئيسا لمجلس المعاهد الدينية الاعلى في يوم الاثنين لاربع عشرة خلت من شهر ذي الحجة الحرام ، وهو أكبر علماء المالكية بعد البشري سنا ومن أشهر علماء الازهر في العلم والمحافظة على آداب الشيوخ وشمائلهم، ويقال انه في العقد الثامن من العمر ، وقد سبق له الاشتغال بادارة الازهر إذ كان أحد أعضاء مجلس ادارته في مشيخة الشيخ حسونه النواوي ثم عين وكيلا للازهر وبعد قليل من الزمن عين شيخا لمعهد الاسكندرية. فنهنئه بأكبر منصب يرتقي اليه شيوخ العلم الديني بمصر ونسأل الله تعالى ان يوفقه ويسدده فيه ويجعل لاحياء علم السنة ومقاومة البدع أفضل حظ من عنايته

عبر التاريخ

ما قيل في فتح الانكليز لبغداد

قالت جريدة المقطم في فاتحة مقالة طويلة نشرت في صدر العدد الذي صدر في ١٩ جمادى الاولى سنة ١٣٣٥ — ١٣ مارس سنة ١٩١٧

«قضي الامر في العراق وسقطت بغداد عاصمة الخلفاء العباسيين ومباءة مجدهم وعنوان فخرهم، واستولى البريطانيون على منبت أثلة المنصور والمهدي وهرون الرشيد والمأمون وموئل العلماء والشعراء والادباء في عصر الشرق الذهبي الحديث. أي ذكرى تهيج في خاطر العربي اذا ذكر اسم بغداد والزوراء ودار السلام ؟ بل أي مجد يتحلى لعينيه عند سماع اسمها من دولة عظيمة الاركان، متينة البنيان، قامت على العدل والنظام والعلم والامان ، وشعب ناهض ناشط لطلب العلم واتقان الصناعة وترويج التجارة، وتوسيع نطاق الزراعة وبسط السيادة ، واضاءة مصباح العلم لتمزيق دياجير الظلام . بغداد دار العلم والمجد وبغداد مقر العظمة والثروة وبغداد عاصمة العرب وقاعدة الشرق

«هذا ارث مجيد ظل بيد الشرقيين اثني عشر قرنا شاهداً ناطقاً بعظمة أسلافهم يناوح خرائب بابل وآثار نينوى حتى صار أمره الى الاتحاديين فضاع منهم كما ضاع سواه ، وصارت بغداد في يد من يعرف قيمتها ويقدرها حق قدرها

هذا ميراث العرب الكرام أخذه الانحاديون كما يأخذ الصبي الكرة وقذفوا به كما يقذف بها فأفلت من يدهم وهم يسيرون الجيوش الى بلدان أوربة فاتحين وثغور تركيا وكبار مدنها تسقط الواحدة بعد الاخرى . هذه سنة الله في خلقه وقد سخر الانحاديين لانفاذ مشيئته وانزال قضائه »

ثم قال في فاتحة العدد الذي صدر في ٢٢ جمادى الاولى بعد كلام علل فيه تسمية الجرائد الانكليزية بغداد مدينة الشعر والخيال بأنهم أخذوا ذلك من كتاب الف ليلة وليلة الذي هو أشهر كتاب عند الانكليز بعد التوراة والانجيل :

« أما العرب فينظرون الى بغداد من وجهة أخرى وان لم يغفلوا وجهة الشعر والخيال فالعرب في مقدمة الامم التي تجل الشعر والشعراء ولكن العرب يرون في بغداد القديمة عنوان مجد جنسهم، ورمزاً الى أكبر شأو بلغته حضارتهم، ويذكرون ان عصرها الاول كان عصرهم الذهبي إذ منها انبلج صبح العلم في العصور الحديثة فأضاء الشرق والغرب

« ان العرب يرون في بغداد الاولى مقر العلم والحكمة، وخزانة معارف الشرق، ومدرسته التي نبغ فيها العلماء والاطباء والفلاسفة والفلكيون والكيماويون والشعراء والكتاب واللغويون والمهندسون برعاية العباسيين وعناية أفاضل خلفائهم ولا سيما المأمون الذي كان عضد العلم وسند العلماء

« قال السر هنري رولنسن المؤرخ الشهير في كلامه عن بغداد ما نصه: [وقد نافست بغداد قرطبة في الآداب والعلم والصناعة والفنون فكان لهاتين المدينتين سيادة العالم من هذا القبيل . أما في التجارة والثروة فان قرطبة لم تبلغ شأو بغداد . وكانت بغداد عاصمة الاسلام الدينية والعاصمة السياسية لمعظم بلدانه لما كان الاسلام ركن حضارة الدنيا]

« هذه هي بغداد كما يراها العرب الذين يعرفون تاريخ قومهم، ويحفظون ذكر عظمة جنسهم ، ويتحسرون على أيام الرشيد والمأمون، ويتمنون لو اتيح للعرب ان ينهضوا مثل نهضتهم في ذلك العصر السعيد ، ويتعاونوا على رفع شأنهم باتقان العلم وتنشيط الصناعة والتفاني في تأييد المجموع

« كانت بغداد لسلطنة العرب كلندن اليوم لسلطنة البريطانيين ، فكانت مركز قوتهم، ومجمع علمهم، وركن صناعتهم، وسوق تجارتهم، ومجلس حكومتهم، وكان خلفاؤها

ينظرون في الجهات الاربع ويعلمون ان الرياح كيفما هبت فانها تهب عليهم من ولايتهم وممالكهم حتى لقد قال الرشيد يخاطب السحابة « امطري حيث شئت فان خبرك يأتيني »

« ان بغداد صارت الآن للعرب مدينة الشعر والخيال اذ لا سبيل الا بهما الى تمثل عظمتها الماضية . أما في عصر العرب الذهبي فقد كانت بغداد جامعة لابهة الملك وشرف العلم ومجد الصناعة وعظمة التجارة واتقان الفنون وبراعة النظام، فكان الخيال والشعر فيها تفكهة يلطفان من أخلاق أهلها وهم في طلب العلى جادون ، والى التقدم والارتقاء والنجاح ناشطون ، وفي ذلك يقول أحد شعرائهم :

بغداد أيتها الجياد فانها أنجى وأقرب للشؤون وأنجح

«ولله در ذلك المستشرق القائل[1] : [في بلاد سكانها من صميم العرب الذين عرفوا بالعزة والانفة والشمم ودانت لهم الاقطار، ففتحوا الممالك ودوخوا الامصار في غابر الاعصار ،وأنشأوا لهم في التاريخ مجداً خالداً، وذكراً باقياً، فذاع فضلهم، وطارت شهرتهم ، وتناقلت الركبان أخبارهم .... هنالك جنة عدن وهنالك جنات النعيم، كانت رافلة في حلل الهناء والرخاء أيام كانت انكلترة والمانية فيافي وقفاراً، وكان أهلهما غارقين في بحار الجهل يتخبطون في دياجي الظلام . بلادكم أيها العرب هي البلاد التي أزهرت فيها الحضارة وأينعت الفنون وأثمر الادب وعمرت دور العلم والفلسفة وهي البلاد التي انبعث منها نور الدين وألبست العالم ثوب الرفاهية والسعادة]

« ترى هل يكون للعرب نصيب من يقظة العالم بعد الحرب ويد في نهضته القادمة فيحل الجد محل الخيال، وتطلق العقول والقلوب مما أصابها من الفتور، وتنزل هذه الامة المنزلة التي تجدر بها في مجالس الشعوب؟ أو تظل تعود ببصرها القهقرى الى عصور مضت، وأيام انقضت، تتغذى بالذكرى، وتصعد الانفاس الحرّى»اه

(١) أي في مقالة نشرت مترجمة في المقطم بتاريخ ٢٧ سبتمبر سنة ١٩١٦

حجم المنار

اضطرنا انقطاع ورود الورق وغلاؤه المضاعف الفاحش الى تصغير حجمه رجاء الزيادة في أجزائه وهو ضرورة نتقدر بقدرها ، وعسى أن لا يطول أجلها .